

فهدم بيت الذهب .

وقال البشاري المقدسي الذي دخل الملتان سنة ٣٥٩ بعد ابن حوقل ب٢٧ سنة : الملتان تكون مثل المنصورة غير أنها أعمر ، ليست كثيرة الثمار غير أنها رخيصة الاسعار .. دورهم على عمل دور عمان ، ليس عندهم زنا ولا شرب خمر ، ومن ظفروا به يفعل ذلك قتلوه أو وحدوه ولا يكذبون في بيع ولا يبخسون في كيل ولا يخسرون في وزن يحبون الغرباء وأكثرهم عرب ، شربهم من نهر غزير ، والخير بها كثير والتجارات حسنة والنعم ظاهرة والساطين عادلة ، لا ترى في الاسواق امرأة متجملة ولا أحد يحدثها علانية وأهل الملتان شيعة يهودعون في الآذان ويثنون في الإقامة ، ولا تخلوا القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة وليس بها مالكية ولا معتزلة ولا عمل للحنابلة بها ، انهم على طريقة مستقيمة ومذاهب محموددة وصلاح وعفة قد أراحهم الله من الغلو والعصبية والهرج والفتنة . ويريد البشاري المقدسي بالشية الاسماعيلية حيث ذكر في موضع آخر من كتابه أما بالملتان فيخطبون للفاطمي ولا يحلون ولا يعقدون الا بأمره أبدا ، ورسلمهم وهداياهم تذهب الى مصر وهو سلطان قوى عادل ، ويتفق ابو الريحان البيروني مع البشاري المقدسي في ان حكام الملتان بعد ما كانوا يخطبون اولاً لبني أمية ثم من بعدهم لبني العباس صاروا يوالون فاطمي مصر بعد ما استولى القرامطة على الملتان .

وقال البيروني في كتابه (كتاب الهند) الذي ألفه سنة ٤٢٤ هـ لما استولى القرامطة على الملتان اغلق جلم بن شيبان المتغلب هذا المسجد الذي كان بناه محمد بن القاسم الثقفي ، اعتباراً منه أنه (المسجد) تذكاري لبني أمية وهدم بيت الصنم وبني مسجداً .

الدولة الاسماعيلية السامية بالملتان

ذكرنا فيما مر أن محمد بن القاسم بن المنبه السامي لما خلاص الملتان من المتغلبين اراد سلطانها الى أوليائها من بني سامة بن لؤي الملتانيين جعل الملتان تابعة لعمان سياسياً فعليه لما تولى أمر عمان بنو سامة الاسماعيليين على يد أبي طاهر الجناحي رمطي مالت الملتان بولائها نحو الاسماعيلية ولو أنها لم تقطع الخطبة لبني العباس لما يحيط بها من ولاية العباسيين وعمالهم ومواليهم ، ولكن لما قدم الداعي جلم بن شيبان الفاطمي بجيشه الجرار ودخل بلاد الملتان قطعت الملتان خطبتها للعباسيين وخطبت للفاطميين بمصر وأصبحت دولة اسماعيلية بحجة يدير دفة حكمها فعلا داعية الأمام بمصر جلم بن شيبان بينما ظل رئيسها الرسمي الشيخ حميد من بني المنبه السامي .

وبما أن بين الحزب العباسي وبين أنصار الفاطميين كانت منافسة سياسية شديدة

حادثة فأول ما قام به الداعي جلم بن شيبان من عمل أن دخل في حلف الدفاع مع الدويلات الهندوكية الطفيلية التي نجمت نتيجة على أثر الحروب الأهلية بين قبائل مضر وحميز بالسند وكان موقع الملتان من الدول المجاورة كنقطة في دائرة وكانت دولة راجا حي بال واقعة على حدودها الشمالية والشمال الشرقي ودولة راجا بجي راى على الجانب الشرقي منها والمنصورة كليتهما كانتا معاديتان للدولة الفاطمية ومن موالين للعباسيين ، فتحتم - بحسب الظروف - على الداعي جلم بن شيبان ان يحالف على الدفاع مع راجاوات الهندوسي ، وبعد وفاة الداعي جلم بن شيبان قام الشيخ حميد بجميع مهام الدعوة والدولة ، وبموجبات هذا الحلف كانت الدولة الاسماعيلية تناصر الدول الهندوكية بجنودها وعساكرها من بني سامة بن لؤي ، فظاهروا راجاجي بال حاكم لاهور وراجا بجي راى حاكم باطية على الاتراك في حروبهم ضد الهندوسين ، وكان من ذلك أن غزا الملتان وجميع دويلات الهندوكيين المتحالفة مع الملتان السلطان محمود الغزني وفتحها جميعا في عهد أبي الفتوح داود بن نصر بن حميد السامي سنة ٤٠١ هـ ، وبعد وفاة السلطان محمود الغزني أطلق السلطان مسعود بن محمود الغزني سراح من بقي حيا في السجن من أسراء الاسرة الحاكمة من بني سامة بن لؤي فعاد هؤلاء الى الملتان وجدوا في تأسيس سلطانتهم من جديد وكان حفيد أبي الفتوح داود بن نصر اكثر تحمسا في ذلك ولكن لم يحصلوا على الاذن من الامام بمصر في ذلك .

الدولة الاسماعيلية في السند

سبق ان ذكرنا ان الداعي هيثم اليماني قدم السند من سلمية بأمر من الامام المستور عبيد الله المهدي في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري ، وأخذ يبث دعوته بين العرب المسلمين ولكنه لم يلق نجاحاً مرضياً ، بيد أن الدعوة الاسماعيلية سرعان ما أنتشرت بالسند ناهيك أن جل بني سامة بن لؤي الذين عرفوا فيما بعد ببني لؤي أو اللواتيه واللواتية تحريفاً بالسند ، تجمعوا بعد سقوط الملتان وقصدوا السند واحتلوا عاصمتها المنصورة بدون مقاومة سنة ٤٠١ هـ لأن المذهب الاسماعيلي كان قد انتشر في السند وصار له انصار كثيرون في قبائل العرب بالسند من ثقيف وتميم وعبد قيس وقريش (بني الهبار) والعرب السنديين كما دعاهم الحكيم فرخي السيستاني شاعر السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي الذي رافق السلطان في جميع أسفاره وغزواته ، قال الحكمي فرخي قد تأكد عندنا أن اسماعيلي الملتان عرب خلص أما اسماعيليو السند فغرب أمهاتهم سنديات وقد ذكرنا ذلك فيما مر .

لم يهدأ غضب السلطان محمود الغزنوي على اسماعيلي الملتان من بني سامة بن لؤي بل